الفصل الثاني : التفكك الأسري في المجتمع الجزائري :

- ✓ تمهيد
- **1-** مفهوم التفكك الأسري
- **2-** مظاهر التفكك الأسري
- **3-** اثر التفكك الأسري على انحراف الحدث
- **4-** نتائج التفكك الأسري على انحراف الحدث
- ✓ خلاصة القول

تمهيد :

تعتبر الأسرة نظام اجتماعي متكامل ومتساند وظيفيا مع باقي أنظمة المجتمع الأخرى التعليمية والاقتصادية، كما أنها الوسط الاجتماعي الذي ينشأ فيه الطفل ويتلقى المبادئ والقيم الاجتماعية التي توجه سلوكه في المجتمع "فهي مصدر الأخلاق والدعامة الأولى والإطار الذي يتلقى فيه الإنسان أولا دروس الحياة الاجتماعية [1] ،ولكن الملاحظ اليوم هو أن معظم الأسر وبصفة عامة أصبحت تعرف العديد من المشاكل نتيجة للتطور والتغير الاجتماعي الحاصل في المجتمعات، إذ يعتبر التفكك الأسري أحد أهم المشاكل التي تعاني منها جميع المجتمعات خاصة المجتمع الجزائري، وربما هذا راجع إلى ما يعرفه هذا الأخير من تغير اجتماعي وثقافي سريع، فقد أدى هذا التغير إلى اختلال في البناء والوظيفة وهو الأمر الذي ترتب عليه حدوث التوتر والصراع وظهور احتمالات التفكك داخل العديد من الأسر فالمعلوم أن الأسرة التي كانت تعتمد في تكاملها على تحديد واضح للأدوار وذلك في ظل نسق قيمي معين تتفكك إذا ما حدث تعديل جوهري في هذه الأدوار ويكون ذلك نتيجة اختلاف الأبعاد والمسؤوليات وتغير النسق القيمي[2]، فيمكن الإشارة هنا إلى التغير الثقافي الحاصل في الجزائر وانتشار التعليم وخروج المرأة الجزائرية إلى العمل، فالمجتمع الجزائري قد تحول من مرحلة إلى أخرى وعليه فقد تغير النسق القيمي لبناء الأسرة الجزائرية ووظيفتها أيضا، كما أن دور المرأة فيها قد تغير مقارنة مع دورها في الماضي ففي سنوات مضت كان دور المرأة يقتصر على تسيير شؤون المنزل وتربية الأولاد وتنشئتهم والاهتمام بأداء حقوق الزوج وأسرته، أما اليوم فقد اقتحمت ميدان التعليم وأصبحت لها فرص في الحصول على العمل في مختلف جوانبه التعليمية والاجتماعية وحتى الاقتصادية والسياسية، ويرى البعض "أن خروج المرأة للعمل لا يعني إعفاؤها من دورها الرئيسي داخل الأسرة بل إن خروجها للعمل قد أضاف إليها دورا جديدا هو الكسب من العمل الذي كان قاصرا على الرجال دون النساء [3] ، ولكن حصول المرأة على هذا الدور الجديد قد يجعلها تبتعد عن البيت فترة طويلة من الزمن فتغيب بذلك مراقبتها وإشرافها على أطفالها وهذا ما قد يؤثر على الأطفال نفسيا واجتماعيا وتخلق لديهم مشاكل تمنعهم من التكيف مع الوسط الاجتماعي (المجتمع) من خلال الانحراف عن قيمه ومعاييره وانطلاقا من نتائج هذا التغير حاولنا دراسة مشكلة التفكك الأسري وأثرها على انحراف الحدث .

---

[1]-**عبد الحميد عطية**، التشريعات ومجالات الخدمة الاجتماعية. القاهرة، المكتب الجامعي الحديث، دط، ص: 93

[2]- **محمد عاطف غيث**، المشاكل الاجتماعية والسلوك الإنحرافي. الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، دط، بدون سنة النشر، ص: 153.

[3]- **محمد أحمد بيومي**، عفاف عبد العليم ناصر، علم الاجتماع العائلي. دار المعرفة الجامعية، دط، دون سنة النشر،ص216-218

1. مفهوم التفكك الأسري وأنواعه :

- **لغة:** فك فَصَلَه وخلصه[1]، ويقصد بالتفكك تفكك الشيء أي انكسر إلى أجزاء لذا فإن التفكك الأسري هو تفكك الأسرة إلى أجزاء بعدما كانت منسجمة [2].

- **اصطلاحا:** لقد تعددت واختلفت التسميات حول هذا المصطلح فهناك من يطلق عليه اسم "التفكك الأسري" والذي يتم بفقد أحد الوالدين أو كلاهما أو عن طريق الطلاق أو الهجر أو تعدد الزوجات أو غياب رب العائلة مدة طويلة من الزمن وهناك من يطلق عليه باسم "تصدع الأسرة" والذي يحدث في حالة تعدد الزوجات أو وفاة أحد الوالدين أو كلاهما أو عن طريق الطلاق[3]، بينما نجد البعض يسميه " البيوت المحطمة" التي يخربها الطلاق أو الفراق أو موت أحد الوالدين أو كلاهما، أما آخرون فيطلقون عليه اسم "العائلة المتداعية" والتي تحدث بفقد أحد الوالدين أو كلاهما بسبب إما الوفاة أو الانفصال، أما آخرون فيطلقون عليه اسم "التفكك العائلي" وقد حدده بعضهم بالانفصال أو الطلاق أو الهجر أو الموت أو الغياب الطويل للزوج أو الزوجة وهناك من يفضل تسميته باسم "العائلة المكسرة" ويطلقونه على العوائل التي تفكك بالموت أو الطلاق أو الانفصال أو بسبب النزاع العائلي أو أية أسباب أخرى[4]. ومهما اختلفت التسميات فإن المعنى واحد وهو انحلال العلاقات والروابط الأسرية بين أفراد الأسرة ويكون ذلك إما بالطلاق أو الهجر أو الانفصال أو فقدان أحد الوالدين أو كلاهما إما بالموت أو دخول أحدهما إلى السجن أو السفر البعيد نتيجة ظروف اجتماعية واقتصادية معينة. وينقسم التفكك الأسري من ناحية إلى نوعين هما :

- **التفكك الجزئي الذي يصيب الأسرة** : وتبدو مظاهره في "الإنفصال المؤقت والهجر المنقطع أو بمعنى آخر أن الزوج أو الزوجة قد يعاودان الحياة الأسرية من جديد ويستأنفان علاقتهما المتبادلة في فترات إصلاح ذات البين ولكن من المستبعد أن تستقيم الحياة الزوجية في مثل هذه الحالات بل قد تكون مهددة من حين إلى آخر بالإنفصال والهجر من جديد [5].

- **التفكك الكلي أو إنحلال الأسرة** : وتبدو مظاهره في إنهاء العلاقة الزوجية بالطلاق أو تدمير

---

[1]- بدون مؤلف، المنجد في اللغة العربية. بيروت، دار الشروق، ط29، بدون سنة النشر، ص: 591.

[2]- **عبد العزيز محمود**، القاموس الشامل العربي. بيروت، دار التراث الجامعية، دط، دون سنة النشر، ص: 97

[3]- **جعفر عبد الأمين ياسين**، أثر التفكك العائلي في جنوح الأحداث. بيروت، عالم المعرفة، ط1، 1981، ص: 22

[4]- نفس المرجع، ص 23-24

[5]- **مصطفى الخشاب**، دراسات في علم الاجتماع العائلي مرجع سبق ذكره ص 233-234

وفناء حياة الأسرة، بالفشل أو انتحار أحد الزوجين أوكلاهما معاً، ومن ناحية أخرى ينقسم التفكك الأسري إلى:

1- التفكك من الناحية القانونية: ويحدث بانفصال الروابط العائلية عن طريق الطلاق أو الهجر.

2- التفكك من الناحية الاجتماعية: ويشمل على معنى أوسع من الأول حيث يضم إلى جانب الإنفصام أو الشقاق في العائلة والصراع فيها حتى لو لم يؤدي هذا الشقاق والصراع إلى انفصام روابط العائلة[1]. ولكن هناك بعض الباحثين يرون أن هذا التصنيف ناقص كونه لم يتضمن حالات وفاة أحد الوالدين أو كليهما، ويمكن أن نتصور الأثر الذي يتركه على الأسرة والأطفال معا ولذا فهناك بعض الباحثين قسموا التفكك الأسري إلى :

- **التفكك المادي:** ويسمى التفكك الفيزيقي والذي يحدث بفقدان أحد الوالدين عن الحياة الأسرية بالموت أو الهجر أو الانفصال أو الطلاق أو السجن[2].

- **التفكك النفسي:** ويحدث في العائلة التي يسودها جو المنازعات المستمرة بين أفرادها وخاصة بين الوالدين حتى ولو كان جميع أفرادها يعيشون تحت سقف واحد وكذلك يشع فيها عدم احترام حقوق الآخرين[3] ، وهناك من يضيف لها حالات إدمان الخمر والمرض العقلي أو النفسي أو الاضطراب الانفعالي للآباء[4] ، ويترك تفكك الأسرة سواءا كان جزئيا أو ماديا أو نفسيا أبلغ الأثر في حياة عناصرها فيعاني الرجل مشكلات وجدانية وعصبية تؤثر في حياته ومركزه وعمله، كما تعاني المرأة أيضا مشكلات عاطفية ونفسية واقتصادية، كما يعاني الأطفال أقسى الظروف من جراء تفكك الأسرة إذ ينتظرهم الحرمان من الاستقرار العائلي ومن الحياة المدنية المستقرة ومن عواطف الأبوة والأمومة والحب العائلي وينتظرهم الجوع والعوز والحرمان من الموارد المادية الضرورية لتربيتهم وينتظرهم الشقاء بمختلف أشكاله.

2-عوامل التفكك الأسري:

ترجع عوامل التفكك الأسري إلى أسباب شخصية واجتماعية معا مع ملاحظة أن هذا التفكك لا يمكن أن ينشأ ببساطة نتيجة لعامل واحد، بل إنه من الثابت ونتيجة لدراسات عديدة فإن تفكك الأسرة يتخذ الطابع التدريجي ويكون محكوما بعدة عوامل متداخلة يصعب في بعض الأحيان أن نفصل أحدهما عن الآخر ولعل أهم هذه العوامل ما يلي:

---

[1]- **جعفر عبد الأمين ياسين**، أثر التفكك العائلي في جنوح الأحداث مرجع سبق ذكره ، ص 25

[2]- **سلوى عثمان الصدقيو اخرون** ، إنحراف الصغار وجرائم الكبار. الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، دط، 2002، ص89

[3]- **جعفر عبد الأمين ياسين**، المرجع السابق، ص 26.

[4]- **سلوى عثمان الصدقي واخرون** ، المرجع السابق، ص 89

أ. العوامل المزاجية:

وترجع إلى ارتباط مجموعة من الصفات الوراثية التي تحدد ردود الفعل الانفعالية والعاطفية عند الفرد[1]، ولعل الصراع هنا يحدث نتيجة اختلاف هذه العوامل أو تشابهها ويعتبر هذا من بين أنواع الصراع التي تؤدي إلى التوتر الدائم، وقد لا تقضي في كل الحالات إلى التفكك الكامل للأسرة ومثال ذلك الرجل الذي تكون لديه نزاعات السيطرة فإن تزوج من امرأة لها نفس النزاعات فإن هذا قد يؤدي إلى حدوث نزاع مستمر بينهما إلا أن ظروف الحياة الأسرية و التأثيرات العديدة التي يتأثران بها من الخارج إلى جانب المسؤوليات المتزايدة كلها أمور قد تضح حدا للتصادم.

ب. القيم الاجتماعية:

ويقصد بها مجموع الصفات المرغوبة عند الزوجين والتي قد لا تكون متماثلة نتيجة اختلاف البيئة الاجتماعية للزوجين أو اختلاف عادات وتقاليد وقيم أسرة أحد الزوجين كفيل بحدوث الصراع والتوتر الذي قد يؤدي إلى التفكك.

ج. الأنماط السلوكية:

والمعبرة عن الاستجابات المكتسبة عن طريق الفرد في وضع اجتماعي خاص والتي يمكن أن تتعدل أو تتغير خلال فترة الزواج، ومن الملاحظ أن الأنماط السلوكية عند الزواج تكون قد استقرت بصورة معينة ويصعب تغييرها بعد ذلك ويلاحظ الباحثون في شؤون الأسرة ، أن التوترات الزوجية بسبب الأنماط السلوكية المتعارضة عند الزوجين تصل إلى درجة خطيرة خاصة إذا تعلقت بمسائل كالأخلاق الاجتماعية والنظافة وطرق تربية الأطفال وطرق اتخاذ القرارات ومعاملة الآخرين [2]، فالأفراد يختلفون في أنماطهم السلوكية وذلك تبعا لتجاربهم في أسرهم فبعض الأسر مثلا يكون الأب فيها هو صاحب الكلمة النهائية، بينما في بعض الأسر الأخرى فتكون الكلمة للأم وهذا لا ينفي وجود نوع ثالث تكون الأسرة فيها قسمة مشتركة بين الأب والأم، ويميل بعض الباحثين إلى القول أن الأنماط السلوكية للرجل والمرأة ترجع للخبرة الأولى في أسرة كلا منهما ويظهر هذا واضحا في العلاقات الزوجية خلال مرحلة الزواج.

1- **محمد عاطف غيث**،، المشاكل الاجتماعية والسلوك الإنحرافي، مرجع سبق ذكره ، ص 157.

2- نفس المرجع، ص158.

د. خروج المرأة للعمل:

من أهم التغيرات التي طرأت على أنماط الأسرة الجزائرية في الفترة الحالية خاصة تغير دور مركز المرأة الجديد فقد فتحت أبواب العمل في مجالات كثيرة أمامها ،فقد صار التسليم بالمساواة يمس الجنسين في الحقوق والواجبات ننظر إليه على اعتبار أنه مبدأ عليه التقدم الاقتصادي والاجتماعي ولكن يجب التسليم أن التوسع في أعمال المرأة خارج البيت قد يعكس في النهاية مشاكل لا حد لها ما لم يتوفر البديل لرعاية الأطفال[1] ، فخروج المرأة إلى العمل صحيح أنه يساهم في تنمية الاقتصاد، كما يساعد أيضا على زيادة دخل الأسرة ولكن من جهة أخرى فإن ابتعاد المرأة فترة زمنية طويلة عن أطفالها وبيتها قد تخلق لها مشاكل خطيرة خاصة إذا تعلق الأمر بالأطفال فهناك بعض النساء في المجتمع الجزائري يصعب يضعن مربيات لأطفالهن متجاهلين بذلك خبرة هذه المربية في التربية وهناك أمهات يعودن وينشئن الطفل منذ الصغر الاعتماد على نفسه في كل شيء كالأكل واللبس والنظافة وهذا ما قد يولد لدى الطفل أزمات نفسية واجتماعية من جهة ويعيش محروما من الحب والحنان والاهتمام من جهة أخرى.

ه . التوترات التي ترجع إلى الفشل في تحقيق العواطف التي كانت متصورة قبل الزواج:

فمن المعروف أن الحب أصبح أساسا ستزيد أهميته كسبب هام للزواج تدريجيا ويكون هذا سببا مباشرا في نشوء المشاكل بين الزوجين وهذه الظاهرة أصبحت منتشرة كثيرا في المجتمع الجزائري فهناك العديد من الشباب يقومون بربط علاقات حب ففي هذه الفترة يكون لكل طرف أحلامه الخاصة ولكن بمجرد حدوث الزواج والاصطدام بالواقع فإن الأمور تتغير عما كانت عليه فينشأ الصراع والتوتر الذي يؤدي حتما إلى التفكك.

و. غياب أو مرض أو وفاة أحد الوالدين أو كلاهما :

وهذه الجوانب لها انعكاساتها السلبية على الطفل، حيث أنه بإمكاننا "أن نتخيل موقف حرمان الطفل من أبيه أو أمه وما يترتب على ذلك من توترات نفسية واجتماعية تؤدي إلى توتر شبكة العلاقات الاجتماعية الأسرية[2].

---

[1]- **إقبال محمد بشير وآخرون**، ديناميكية العلاقات الأسرية. الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، دط، دون نسة النشر، ص22.

[2]- **محمد سلامة محمد الغباري**، الخدمة الاجتماعية ورعاية الأسرة والطفولة والشباب. الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، ط2،1989، ص113

3. خصائص التفكك الأسري :

لقد أكد العديد من الباحثين في شؤون الأسرة أن العملية التفكيكية في مجال الزواج تأخذ شكل صراع مستمر في اتجاهات تؤدي إلى وهن الروابط التي تصل الزوجين[1] ، وهذه التوترات التي تنشأ نتيجة ذلك لها عدة خصائص منها :

1- إخفاء الأهداف المشتركة بين الزوجين، وكذلك الاهتمامات المتبادلة وتصبح النزاعات والأهداف الفردية أكثر أهمية وأكثر إلفاتا للنظر من الأهداف الأسرية ويمكن أن نطلق عليها اسم المصلحة الشخصية.

2- إن المجهودات المشتركة أو التعاونية لإقامة أسرة والحفاظ عليها سرعان ما تبدأ بالتلاشي تدريجيا ونجد هذا خاصة لدى الأسرة الفقيرة ذات الدخل المنخفض أو المنعدم.

3- خلال فترة الزواج غالبا ما نلاحظ ما نلاحظ انسحاب الزوجة أو الزوج في مجال الخدمات المتبادلة فمن جانب الأب تخليه مثلا عن مسؤولية البيت أما من جانب الأم مثلا تخليها عن الاهتمام بزوجها وأطفالها

4- غالبا ما نلاحظ ظهور التناقضات في مجالات العلاقات الشخصية المتبادلة أو بمعنى آخر لا يكون هناك أنساق في الرغبات وتزداد فرص الاصطدام.

5- يتغير شكل وموضوع التفاعل بين الزوجين وبين الجماعات الأخرى سواء كانوا جيرانا أو تنظيمات ثقافية أخرى.

6- تتعارض الاتجاهات العاطفية للزوجين أو تتخذ طابعا عدوانيا وفي بعض الأحيان تظهر اللامبالاة من كلا الطرفين فتتخذ العلاقات الزوجية طابعا سطحيا[2].

4. مظاهر التفكك الأسري :

نتعرض في هذا المبحث وعبر ثلاث مطالب إلى مظاهر التفكك الأسري، وهي الطلاق والهجر والانفصال.

1.4. الطلاق

---

[1]- **محمد عاطف غيث**،، المشاكل الاجتماعية والسلوك الإنحرافي. ، مرجع سبق ذكره ص 156.

[2] نفس المرجع ، ص 156

1.1.4 .مفهومه :

• **لغة:** الطلاق في اللغة مشتق من فعل "طلق" و"أ"لق" بمعنى ترك وبعد[1] ، والطلاق مشتق أيضا من الانطلاق وهو الإرسال والترك بعد الإمساك ويقال طلقت البلاد فارقتها وطلقت القوم تركتهم كما يترك الرجل المرأة [2] .

• **التعريف السوسيولوجي للطلاق :**هو مظهر من مظاهر التفكك الأسري الكلي وانهيار الوحدة الأسرية وكذا انحلال بناء الأدوار الاجتماعية المرتبطة بها والذي بموجبه تتصدع الأسرة بشكل نهائي فينفصل الزوجين ويربى الطفل من قبل أحد الوالدين أي الطرف المتبقي معه ويحدث هذا نتيجة لتعاظم الخلافات بين الزوجين إلى درجة لا يمكن إدراكها [3].

2.1.4 .أسباب حدوث الطلاق : ينقسم الطلاق إلى قسمين :

أ. الأسباب الخاصة : هذه الأسباب تكون متعلقة إما بالزوج أو الزوجة

أ.1. الأسباب المتعلقة بالزوج:

ترجع أسباب الطلاق من جانب الرجال إلى أمور كثيرة أهمها: "الكراهية وتعدد الزوجات وسوء معاملة الزوجة أو عدم تحمل الزوج لنفقات الأسرة وكذلك الفرق بينه وبين الزوجة في السن بالإضافة إلى المرض الذي يقعده عن العمل وعن واجباته الأسرية وانحطاطه الأخلاقي وسوء سيرته[4].

أ.2. الأسباب المتعلقة بالزوجة:

ترجع أسباب الطلاق من جانب المرأة أي الزوجة إلى عدة أمور أهمها كراهيتها للرجل خاصة إذا كان أهلها قد قاموا بتزويجها بشخص لا ترغب به وهذا ما قد يؤدي بها إلى التوتر منه وكذلك العقم أو سوء أخلاقها ورعونة تصرفاته بالإضافة إلى المرض بحيث تتعذر العلاقات الجنسية بينها وبين الرجل، زد على ذلك خيانة الأمانة الزوجية وارتكابها الفاحشة وإهمالها لشؤون المنزل وكبر سنها وعدم دخولها في طاعة زوجها وخاصة الاستماع إلى أهلها.

---

[1]- **رضا محمد**، معجم متن اللغة. بيروت، مكتبة الحياة، المجلد 03، 1959، ص624

[2]- **مصطفى عبد الغني شيبة**، أحكام الأسرة في الشريعة الإسلامية، ليبيا، دار الكتب الوطنية، ط1، 2006، ص15.

[3]- **مسعودة كسال**، مشكلة الطلاق في المجتمع الجزائري. الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، دط، 1986، ص25.

[4]- **مصطفى الخشاب**، دراسات في الاجتماع العائلي، مرجع سبق ذكره ، ص243.

ب. الأسباب العامة:

ترجع الأسباب العامة والتي تؤدي إلى زيادة في معدلات الطلاق إلى ما يلي:

• الوضع الاقتصادي والمادي المزري للأسرة وأثر ذلك على الأسرة إذ يعد العامل الاقتصادي من الأسباب الهامة التي يستند عليها الطلاق في المجتمعات العربية إذ يرى **مصطفى عبد الواحد** أنه حين تضيق سبل المعيشة ويفشل الزوجان في تحقيق حياة سعيدة مؤدية لأغراضها فيخفف الزوج من العبيء ولا يبالي بعد ذلك بما يكون[1] خاصة وما تعرفه الحياة العصرية من ارتفاع في التكاليف وانتشار البطالة والفقر فأصبحت العديد من الأسر الجزائرية تعيش في ظروف اجتماعية واقتصادية صعبة وقد تزيد هذه الظروف من الشجار بين الزوجين و قد تنتهي في كثير من الأحيان إلى الطلاق كحل بديل لهذه المشاكل.

تطور مركز المرأة من الناحية الاجتماعية وخروجها إلى العمل [2] ، إذ يرى الكثير من الباحثين أن عمل المرأة خارج البيت من أهم العوامل المساعدة على حدوث الطلاق ذلك أن العمل سيساعدها على الحصول على ميزانية خاصة بها تجعلها أقل اعتماداً على زوجها من الناحية المادية كما أن تطور مركزها الاجتماعي هو الأمر الذي يشعرها بحريتها وقيمتها وشخصيتها في الحياة أكثر من عدم عملها ويجعلها أكثر استعدادا للمناقشة حول الحقوق الزوجية وشؤون الأسرة سواءً مع زوجها أو مع الرجال في مكاتب العمل والمدارس والشركات والجامعة وإلى تأسيس سلوكها متأثرة بتلك المناقشات الحادة[3] الناتجة عن عملها ويكون عمل المرأة سببا في حدوث الطلاق خاصة بعد إنجاب الأطفال وعدم قدرة المرأة على التوفيق بين البيت والعمل.

• عدم قيام الزواج على قاعدة وأسس واضحة فقد يقوم الزواج مثلا على المنفعة أو المصلحة وهذه الأمور تتعارض مع الدعائم التي ينبغي أن تقوم عليها الحياة الأسرية.

• الاختلاف بين الزوج والزوجية في نظرتها إلى الحياة وفي مستوى الثقافة والوضع الاجتماعي والسني وهذه الأمور قد لا تبدو مهمة في المرحلة الأولى من الزواج ولكنها تظهر بطول المعاشرة فتثير كثرا من حالات التوتر العائلي التي تنتهي عادة بالطلاق.

• ضعف الوازع الديني والأخلاقي خاصة في المجتمعات المدنية وهذا ما يؤدي إلى زيادة حالات الطلاق.

• الإخلال بالشروط المتفق عليها قبل الزواج سواءً من جهة الرجل أو من جهة المرأة.

---

[1]- **مسعودة كسال**، مشكلة الطلاق في المجتمع الجزائري مرجع سبق ذكره ،ص 51/ 52.

[2]- **مصطفى الخشاب** ، دراسات في الاجتماع العائلي، مرجع سبق ذكره ، ص243

[3]- **محمد عاطف غيث**، تطبيقات في علم الاجتماع. الإسكندرية، دار الكتب الجامعية، دط، 1970، ص229 .

• عدم الاستقرار العائلي وتعذر الوصول إلى حلول للمشاكل والعوامل التي تؤدي إلى التوتر والتفكك في المحيط الأسري، فيكون الطلاق هو الحل الحاسم[1]، كما يمكن تأسيس وبناء فعل الطلاق والدفاع عليه إذا توفرت أسباب تحصى من طرف القانون كالجنون وهجر الزوج أو الزوجة وكذلك عند ارتكاب جريمة أو عادات سيئة ترتكبها المرأة أو عادات سيئة يرتكبها الرجل، وذلك في فترة أقصاها عامين[2] ، فالزواج في المجتمع الجزائري اليوم أصبح يقوم في غالب الأحيان على عدم إعطاء فرصة للرجل والمرأة معرفة بعضهما خاصة في المناطق الريفية لأن ذلك يعتبر منافٍ للأخلاق والدين والعادات والتقاليد ومثل هذه الحالات فإنها تؤدي في كثير من الأحيان إلى عدم وجود الانسجام لتدعيم حياة الأسرة مستقبلاً .

1.4. 3. الطلاق في المجتمع الجزائري :

سجل عام ***1977*** في الجزائر 84000 امرأة مطلقة مقابل 22000 رجل وفي نفس السنة كانت 29200 امرأة في حالة انفصال مقابل 7400 رجل كما أن أحكام الطلاق المعلن عنه في بتراضي الزوجين وكذلك المصرح به عن طريق المنازعات في كامل التراب الوطني في العشرية الأخيرة قد ارتفعت من 13417 سنة ***1971*** إلى 22096 سنة ***1980*** [3]، ونلاحظ أن نسبة عدد الطلاق المصرح به بتراضي الطرفين أعلى من نسبة عدد الطلاق المصرح به إثر المنازعات وقد عرفت معدلات الطلاق تزايداً خلال الفترة الأولى من الاستقلال حيث بلغت نسبتها 09 % سنة ***1962*** لترتفع إلى 14 % سنة ***1965*** لتصل إلى 20% سنة ***1968*** لتعرف بعد ذلك نوعا من الاستقرار خلال فترة السبعينات لتعود إلى الارتفاع في نهاية الفترة وقد ارتفعت نسبة الطلاق سنة ***1980*** إلى 17.20 % لتنخفض سنة ***1992*** إلى 10.27 % وقد وصلت سنة ***1999*** إلى 16.31 % [4] ، وترجع الأسباب التي أدت إلى ارتفاع نسب الطلاق خصوصا في فترة التسعينات إلى الظروف الاقتصادية الصعبة التي مرت بها الجزائر وما نتج عنها من مشاكل انعكست على الوضع الاجتماعي للأسرة كأزمة السكن وانتشار البطالة والفقر نتيجة تسريح العديد من العمال وعموما فإن نسب الطلاق في المجتمع الجزائري في تزايد مستمر مما أدى إلى ظهور مشكلة الطلاق كظاهرة اجتماعية لها خطورتها في المجتمع، وقد أثبتت بعض البحوث الاجتماعية والإحصائيات التي قام بها المسؤولون والباحثون الاجتماعيون في الجزائر وخاصة في المجتمع الحضري الجزائري بأن معظم حالات الطلاق ترجع إلى عدم الانسجام بين الزوجين والسكن مع أهل الزوج بالإضافة إلى الخيانة الزوجية والعقم وخاصة سوء الحالة الاقتصادية للأسرة.

---

[1]- . **مصطفى الخشاب**،دراسات في الاجتماع العائلي، مرجع سبق ذكره ، ص 243/ 244 .

[2]- **Martine segalen,** sociologie de la famille. Paris, Arman de colin, 2002, p136.

[3]- **بلحاج العربي**، الوجيز في شرح قانون الأسرة الجزائري. الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، دط، الجزء الأول، دون سنة النشر، ص 218

[4]- رباحي فضيلة، الطفولة واللعب في الأسرة أحادية الوالدين. رسالة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الثقافي، معهد علم الاجتماع، البليدة، 2004، غير منشورة، ص142

2.4. الانفصال :

يدل الانفصال على ترك الزوج أو الزوجة الحياة المنزلية بناءاً على اتفاق سابق بين على هذا الوضع

4-3الهجر :

يدل الهجر على ترك أحدهما هذه الحياة بدون اتفاق وبدون أن يبدي وجهة نظره في الإبقاء على العلاقات الزوجية أو إنهائه [1]. وتحدث ظواهر الإنفصال والهجر في مختلف الطبقات غير أنها أكثر حدوثا ووضوحا فيس الطبقات العامة والفقيرة لا سيما عند أرباب الأسر الذين تضطرهم ظروف العمل إلى الهجرة والتنقل في آفاق بعيدة وجهات مترامية الأطراف فيحدث كثيرا أن يهجر الرجل زوجته وأولاده لعدم قدرته على إعالتهم وفي نيته عدم العودة إلى الحياة الزوجية, وفي مثل هذه الحالات يعتبر الهجر دائماً وليس مؤقتاً، ويعد بمثابة الطلاق وقد حددت مختلف الشرائح مدة معينة يعتبر الهجر بعدها طلاقا وتقتضي به الهيئات القضائية والشرعية لذلك يطلق علي الهجر "طلاق الفقير" لأن الطبقات الفقيرة تلجأ عادة إلى هذه الطريقة تهربا من قيود الطلاق وما يتطلبه من مصروفات وتشير الإحصائيات إلى زيادة حالات الهجر في السنوات الأولى من الزواج حيث لا يوجد الأولاد الذين يدعمون حياة الأسرة ويعززون الروابط بين الأب والأم وقد أثبتت هذه الإحصائيات أيضا إلى زيادة حالات الهجر بين النساء عنها بين الرجال نظرا لما تتسم به الحياة الأسرية الحاضرة من الحرية وظهور شخصية المرأة ونزولها إلى ميدان العمل وحصولها على أسباب الكسب الخاص التي تغنيها إلى حد ما عن معايشة الرجل.

5. أثر التفكك الأسري على انحراف الحدث ;

5 .1.المفهوم الاجتماعي لانحراف الحدث :

يعني الانحراف في نظر علماء الاجتماع ذلك السلوك الذي يقوم به الفرد منتهكا معيارا معينا لوجود دافع معين أو لوجود مجموعة من العوامل والظروف أو الضغوط التي يخضع لها الفاعل[2]، وحسب علماء الاجتماع فالمعايير الاجتماعية لأي مجتمع هي التي تحدد أي سلوك يصدر عن الفرد وهي عبارة عن مجموعة من العقائد والعادات والتقاليد وقواعد الدين وأنماط سلوكية خاصة متغيرة حسب المكان والزمان وتلزم على الفرد إتباعها ولا يعتبر منحرفاً.

[1]- **مصطفى الخشاب** دراسات في الاجتماع العائلي، مرجع سبق ذكره ، ص 233

[2]- **نبيل توفيق السمالوطي وآخرون**، البناء النظري لعلم الاجتماع. القاهرة، دار الكتب الجامعية، دط، دون نسة النشر، ص238.

5 .2. المفهوم القانوني لانحراف الحدث :

هو ذلك السلوك الذي يمنعه القانون أي يعتبر مخالفة وتكون العقوبة متغيرة حسب المخالفة المرتكبة [1] وبمعنى آخر هو عبارة عن مجموعة من المخالفات القانونية ضد المجتمع يرتكبها الفرد سواءا كان طفلا أو شابا، رجلا أو امرأة.

3.5.**المفهوم التفكك النفسي لانحراف الحدث :**

ترتكز الدراسات النفسية في تفسير الانحراف السلوكي أو بصفة أكثر دقة الجنوح على الشخص المنحرف باعتباره فرد قائم بذاته و تحاول اكتشاف الأسباب النفسية الحقيقية ا لتي تدفعه إلى الجنوح وهذا من خلال دراسة شخصيته من حيث تكوينها والدوافع الفاعلة فيها[2]، والانحراف ظاهرة توجد في حياة كل كائن إنساني أما بالنسبة للأطفال فهو يسير أساسا إلى الأفعال الاجتماعية التي يقوم بها الطفل وتكون ممنوعة قانونا أو غير موافق عليها اجتماعيا، كما أن الأفعال الاجتماعية التي يقوم بها الطفل وتكون ممنوعة قانونا أو غير موافق عليها اجتماعيا توصف بأنها انحرافات، إذ تختلف بطريقة ملحوظة من تشريع إلى آخر، فانحراف الأطفال يتضمن في واقع الأمر جوانب قانونية ومعيارية وخلقية واجتماعية[3]، أما من الناحية السوسيولوجية فالانحراف هو التعبير السوسيولوجي للدلالة على الخروج عن نمط في هذه المرحلة (ما بعد التنشئة) [4] ، ويعرف **دوركايم** المنحرف بأنه "ذلك الشخص الذي يسبب في وقوع الفعل الإنحرافي والذي يخشى عواطف الجماعة ويؤدي إلى انفعالهم جماعيا وهذا ما يسمى بالعقاب... وأن مفهوم الانحراف ليس سوى مفهوم اجتماعي أكثر منه مفهوم قانوني أو نفسي ما دامت ظاهرة الانحراف تتداخل ضمن الظواهر الاجتماعية[5]، أما **روبرت ميرتون Robert Merton** فيرى أن السلوك الانحرافي لا ينشأ السلوك على أنه انحرافي فهو لا يدين هذا السلوك أو يرى أنه سيء وذلك لأنه يكون نتيجة تعاون كل من النظام الاجتماعي وثقافة المجتمع في نشأته وتطوره [6]، وعليه يمكن القول أن انحراف الأطفال يوجد أو يحدث في ظل انعدام العدل الاجتماعي داخل البناء الاجتماعي العام الذي يعتبر الطفل جزء منه، وما يصيب هذا البناء من اضطراب نفسي واجتماعي وارتباك أسري لاشك وأنه

1- **عبد الحميد كربوش**، مطبوعة حول علم الإجرام والإنحراف. الجزائر،مطبعة جامعة منتوري قسنطينة، دط، 2006، ص26.

2- نفس المرجع ، ص: 24

3- **محمد عاطف غيث**، قاموس علم الاجتماع. الإسكندرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، 1979، ص 129.

4- **عدنان الأمين**، التنشئة الاجتماعية وتكوين الطباع. المغرب، المركز الثقافي العربي، ط1، 2005، ص97.

5- **علي جعفر محمد**، الحداث المنحرفون. لبنان، المؤسسة الجامعية للدراسات، دط، 1984، ص08.

6- **Merton Robert**:, element de theorie et de méthode de sociologie. Paris, edition plan 2ème, 1965, p 16.

يؤثر على الطفل نفسيا واجتماعيا أيضا فهذا الوضع الاجتماعي المتأزم قد يولد في نفسية الطفل الشعور بالحقد والمرارة اتجاه ما يعيشه، كما قد يهيئ له هذه الظروف القاسية الطريق للانحراف والخروج عن المعايير التي حددها المجتمع من خلال القيام بسلوكات منافية لعادات وتقاليد المجتمع ككل،فالطفل قد يفشل في مواجهة الواقع فيشعر بنوع من الاغتراب والبعد والإهمال من طرف محيطه الأسري فلا يجد أمامه غير الانسحاب من هذا الوسط إلى الشارع مثلا فيتمرد بذلك على نفسه أولاً وعلى أسرته ومحيطه بشكل عام وقد يكون هذا الانحراف بوسائل لا يقرها المجتمع، **فميرتون** لاحظ حالة البناء الاجتماعي تتحكم بفاعلية في تحديد أنماط التكيف السلوكي المختلفة للأفراد وهو بذلك إنما أراد التأكد أولا على أن الحالة البنائية هي السبب الحقيقي للانحراف الاجتماعي [1].

6. نتائج التفكك الأسري على انحراف الحدث :

مما لا شك فيه أن للوسط الأسري الذي يعيش فيه الطفل أثر بالغ على شخصيته وقيمه وأفكاره وسلوكه إذا كان الجو الأسري سيوجه الاضطراب والارتباك الأسري نتيجة تفكك العلاقات الاجتماعية بين الأفراد وغياب السلطة الضابطة التي توجه وتحكم سلوك الطفل في مختلف مراحل حياته خاصة مرحلتي الطفولة والمراهقة باعتبارهما الأساس الذي تتكون من خلاله شخصية الطفل مستقبلا، وقد تم التوصل من خلال دراسة ميدانية أجريت حول "دور الأسرة في تشرد الأطفال (وكانت إحدى فرضيات البحث علاقة التفكك الأسري بتشرد الأطفال) كما توصلوا إلى أن أغلب الحالات أو الأطفال الذين أصبح مصيرهم الشارع كانوا في الغالب عُرضة التفكك الأسري في مختلف مظاهره والتي تجسدت في وفاة أحد الوالدين أو كلاهما أو الهجر أو الطلاق وكل هذه المظاهر كانت ناتجة عن المشاكل الأسرية والمتمثلة في الشجار والصراع والنزاع المستمر والدائم بين الزوجين وما لكل ذلك من آثار سلبية على نفسية هؤلاء الأطفال خصوصا عندما يكون هذا الشجار أمام هؤلاء، وأثر ذلك كله على قيمة ومكانة الأب بين الأولاد حيث يؤثر فقدان الوالد أو الوالدة سواءاً بالطلاق أو الهجر أو الموت على حياة الطفل خصوصاً في مرحلة الطفولة أين يكون هذا الأخير بحاجة إلى رعاية خاصة وتنشئة اجتماعية سليمة توجه سلوكه في المجتمع وتجعل شخصيته قوية وثابتة.

كما توصلوا إلى أن أغلب الأطفال الذين اتخذوا الشارع كبديل عن الوسط الأصلي (الأسرة) كانوا عرضة للتفكك الأسري في مرحلة الطفولة والذي غالبا ما كان يؤدي إلى غياب السلطة الضابطة للطفل والحرمان من الاستقرار النفسي والاجتماعي الذي يحتاجه الطفل في بداية حياته خصوصا عندما يتخلى

[1]- **السيد علي شبت**، نظرية علم الاجتماع،مكتبة الإشعاع الفنية، دط، 1997، ص: 203.

الوالد عن مسؤولياته اتجاه البيت والأولاد وغالبا ما كان هذا التخلي من طرف الوالد صدفة كالهجر وأحيانا انقطاع رباط العلاقات الزوجية بين الأبوين عن طريق الطلاق "فحدوث الطلاق في المجتمع يمس جميع الفئات ولكن بدرجات متفاوتة جدا[1]، وحدوثه يؤثر كثيرا على الأطفال "والمعلوم أن كل فراق يسبب الألم والعذاب [2] ونتيجة هذا الألم والفراق يصبحون الأطفال ضحية لعدد من المشاكل التي لا حصر لها، تقول الباحثة الاجتماعية **Louise** في حديثها عن جرائم الأحداث ; لا يوجد أطفال مذنبون بل الأطفال هم دائما الضحايا في الطلاق فالطفل في السنوات الأولى من حياته حصيلة العوامل الوراثية والبيئية التي تؤثر فيه، وتتفاعل فيه باستمرار في ميدان لا تكاد توجد فيه بادئ الأمر أية مقاومة صادرة عن الطفل نفسه فهو في حاجة لكي ينمو إلى تلقي الآثار المادية والمعنوية في الوسط العائلي فإذا اختل توازن الأسرة فلابد أن يؤدي هذا الاختلال إلى اضطراب تنشئة الطفل بحياة صالحة [3]. فالطلاق يحرم الطفل من رعاية وتوجيه الأب والأم له وبالتالي يحرم من النمو العادي للأطفال مما قد يدفع به إلى كره أحد الوالدين وربما الاثنين معاً ويزداد حرمان الطفل هذا إذا كان صغير السن خصوصا لأن بعض الباحثين لاحظوا أنه كلما كان الطلاق يصاحب سناً صغيرة للطفل من 2 إلى 12 عاماً كلما كانت الصعوبات أشد بالنسبة للطفل [4]، بحيث تتكون لدى الكثير من الأطفال عقدا نفسية يعانون منها كثيرا في حياتهم المستقبلية هذا من جهة ومن جهة أخرى قد يعرضهم هذا للعوز والجوع والحرمان من الموارد الضرورية لنموهم نموا سليما ولتغطية متطلباتهم الأساسية في الحياة وهذا الحرمان من الناحية المادية والنفسية للطفل يتعداه إلى سلوكه الاجتماعي حيث يساعده على انحرافه خاصة في الأسرة الفقيرة وانعدام الدخل الذي يؤمن للطفل حياة كريمة ومن أهم مظاهر الإنحراف عند الأطفال والتي تكون غالبا ناتجة عن التفكك الأسري ما يلي:

6. 1. الهروب :

يعتبر الهروب المثال الأول للانحراف وترجع التعريفات الكلاسيكية الهروب إلى الطابع العيادي أو إلى الفرضيات الكامنة أو إلى مظاهرة الاجتماعية الشاذة أو غير المتكيفة[5]، فقد يدل مغادرة المنزل العائلي على قلق وضيق الشخص في عائلته سببه إما الاضطرابات العاطفية وإما الظروف العائلية السلبية

1- **Gean corenc**, les problèmes du divorce, Paris, 1970 , p35 .

2- **Gerard poussin**, Emisabeth , le Brum, les enfants du divorce, Paris , dunod, 1997, p30.

3- **مسعودة كسال،**، مشكلة الطلاق في المجتمع الجزائري مرجع سبق ذكره ، ص: 62.

4- نفس المرجع، ص 62.

5- **عبد الحميد كربوش،** ، مطبوعة حول علم الإجرام والإنحراف مرجع سبق ذكره ، ص25.

ويعرف العلماء الهروب على انه : وضعية مرضية للنشاط مع انتقال غير عادي تحت تأثير الاضطرابات النفسية [1] وقد يكون الهروب كفعل الخضوع إلى حاجة الهروب و التي من المستحيل مقاومتها ويكون هذا الفعل بدون هدف ومفاجئ وغير معقول ومحدد بالزمان حيث يترك الشخص منزله أو مكان حياته الخاصة (المنزل، المدرسة) و يهمل بذلك محيطه والتزاماته الاجتماعية .

6. 2.التشرد:

يعتبر التشرد أيضا شكلا من أشكال الانحراف ويرى بعض العلماء أنه من الصعب القيام بالتمييز بين الهروب والتشرد فالهروب يمكن أن يسمى تشردا وذلك في حالة عدة تكرارات وفي بعض الأحيان يعتبر الهروب محاولة تشرد فاشلة وعليه فإن الهروب هو أزمة في حين أن التشرد ظاهرة مستمرة في الزمان .

6. 3.العدوان:

هو عبارة عن سلوك يصدر إما عن الطفل اتجاه أفراد آخرين ويكون هذا كرد فعل إما عن عدم الرضى بالواقع الاجتماعي وإما ناتجا عن النقص وإما يكون ناتجا عن المشاكل الأسرية ومنها التفكك الأسري .

[1]- **عبد الحميد كربوش**، مطبوعة حول علم الإجرام والإنحراف، مرجع سبق ذكره ، ص25.

خلاصة القول :

أن مشكلة التفكك الأسري أصبحت من المشاكل الاجتماعية الخطيرة التي أفرزها التغير الاجتماعي السريع وما صاحبه من آثار سلبية أثرت على بناء وتركيبة الأسرة وأنماطها كما أدى هذا التغير إلى تغير في الأدوار الاجتماعية لأفرادها خاصة وظيفة المرأة ومكانتها في المجتمع نتيجة خروجها للعمل وبالتالي أصبحت لها وظيفة مزدوجة بين البيت والعمل كما أدى هذا التغير إلى غياب ما يسمى بالضبط الاجتماعي وفقدان المعايير الاجتماعية وغياب الضمير الجمعي وهو الأمر الذي أدى إلى ظهور قيم وعادات اجتماعية جديدة على حساب غياب عادات وقيم المجتمع الأصلية.

إن مشكلة التفكك الأسري هي مشكلة اجتماعية سببها مشاكل اجتماعية كالشجار والصراع والنزاع الذي يحصل داخل الأسرة فيؤدي إلى انفكاك العلاقات الاجتماعية بين أفرادها وهو ما يؤثر على الطفل ويساعده على انسحابه من الوسط الأصلي والانحراف عن القيم والمعايير التي يحددها البناء الاجتماعي العام.